استدلالات الشيخ السعدي بالقرآن على الصناعات الحديثة والاختراعات، والحث عليها في الفصل الثاني والعشرين من كتابه الرياض الناضرة.

إعداد

د. بندر بن سليم بن عيد الشراري

الأستاذ المشارك في قسم القرآن وعلومه

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض

من ٢٦٥ إلى ٣٢٦

Sheikh Al-Saadi's Inferences With Quran

On The Modern Industries And Inventions, And Urge Them In The Twenty Second Chapter Of His Book Al-Ryadh Al-Nazra

Dr. Bandar Slim Eid Al-Sharari

Associate Professor at the Department of Quran and its sciences

Imam Muhammad Bin Saud

Islamic University / Al-Riyadh

استدلالات الشيخ السعدي بالقرآن على الصناعات الحديثة والاختراعات، والحث عليها، في الفصل الثاني والعشرين من كتابه الرياض الناضرة.

بندر بن سليم بن عيد الشراري
قسم القرآن وعلومه ،كلية أصول الدين ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،الرياض المملكة العربية السعودية.
البريد الالكتروني: Drbandar1438@gmail.com

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى إبراز استدلالات الشيخ السعدي، وبيان طريقته في الاستنباط، والحث على تعلم ذلك من خلال نصوص القرآن، وذلك من خلال الفصل الثاني عشر المعنون له: دلالة الكتاب والسنة على الفنون والمخترعات العصرية، في كتابه الرياض الناضرة.

ونتج عن البحث مكانة استنباطات الشيخ السعدي وقوته في استدلالاته وتحرره من الجمود في النقل، مع سلامة في المنهج، وموافقة بعض معاصريه في بعض ما استدل به وله.

وجاءت التوصيات بالعناية باستنباطات الشيخ الدالة على القضايا المعاصرة، ومقارنتها باستدلالات معاصريه على القضية نفسها.

الكلمات المفتاحية: السعدي ؛ الاستنباط ؛ الاستدلال ؛ الاختراعات ؛ الصناعات.

Sheikh Al-Saadi's Inferences With Quran On The Modern Industries And Inventions, And Urge Them In The Twenty Second Chapter Of His Book Al-Ryadh Al-Nazra

Bandar Slim Eid Al-Sharari
Department Of Quran and Its Sciences, Imam Muhammad Bin Saud , Islamic University , Al-Riyadh, Saudi Arabia
Email : dribandar1438@gmail.com

Abstract:
The research aims to pinpoint Sheikh Al-Saadi's inferences, to clarify his method of deductions, and urging to learn that through the Quranic verses in the twelfth chapter that entitled as (Quran and Sunnah significance on the modern arts and inventions) in his book Al-Ryadh Al-Nazra.
The research resulted about the position of Sheikh Al-Saadi's deductions, his strength and freedom from stagnation in his inferences, with curriculum safety, and the approval of some of his contemporaries in some of what he had inferred for them.
The recommendations came to care with Sheikh's deductions about the modern issues, and compared them with his contemporary issues.
Keywords: Al-Saadi ;Deviation; Inflammation; Invention ; Industries.

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، إله الأولين والآخرين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فإن الله تعالى أنزل كتابه حجة على العالمين وهدى للناس أجمعين، وأودع فيه الحِكم والأسرار وقيّض لاستخراجها أولي النهى والأبصار، فمنذ إنزاله وأهل العلم يستدلون بآياته ويستنبطون من دلالاته، ويتمايزون بحُسن استدلالهم وعمق استنباطهم، فهم على مر القرون يجدون فيه إشارات ودلالات وهدايات، تُجلّي عما هم فيه من أحوال وتكشف لهم عن صدق ما غيّب عنهم من معاني بعض الأوامر والأخبار؛ فهم يعلمون أن كتاب الله نزل للناس جميعًا إلى قيام الساعة، فلم يكن فهم معانيه محصورًا على أهل قرن دون قرن، ولم تكن معانيه جامدة لا تتجاوز ما نزلت فيه، ولذلك أعملوا عقولهم في الغوص في أحكامه وأخباره، واستخرجوا بديع حكمه وأسراره، فلم يشبعوا منه، ولم يستفرغوا ما فيه.

وكان من جملة هؤلاء العلماء الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، صاحب التفسير المشهور، فقد عُرف عنه تميّزه في باب الاستدلال والاستنباط، فلم يكن فيما يكتب في شرحه للنصوص معتمدًا على نقل من سبقه، بل كان يُعمل آلات الاجتهاد لديه فيخرج بفرائد وفائد لم يُسبق إليها، مما ميّزه على أقرانه، بل وعلى كثير ممن كان قبله أو جاء بعده.

وقد قرأت كتاب الشيخ (الرياض الناضرة والحدائق المنيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة) فوجدته عقد فيه فصلًا وعنون له بـــ(في دلالة الكتاب والسنة على الفنون والمخترعات العصرية) وهو الفصل الثاني والعسرون، فأبحر وغاص بنظره في دلالات الآيات وما تحتمله من معاني وإشارات، ولم يكن الطريق الذي سلك الشيخ في الاستدلال والاستنباط بدعًا من القول، ولم يأتِ بما يخالف به العلماء. وهو وإن كان جاء بما قد يُستبعد إلا

أنه لم يُبعد في طريقة استدلاله واستنباط، فهو دائر بين الأجر والأجرين فيما كتب وقال وأكد به المقال.

وهذا الفصل ذكر فيه الشيخ آيات ودلالات وإشارات لم يذكرها في تفسيره، ولأنها جاءت في فصل من كتاب فربما خفيت على كثير ممن لهم عناية بتفسير السعدي، وقد رأيت ذلك في بعض من جمع استنباطات الشيخ؛ إذ لم يعرّجوا عليها، فحرصت على دراستها من خلال إبراز طريقة الشيخ في الاستدلال والاستنباط وتوجيه ما خفي منها وغمض، واخترت لعنوان البحث: (استدلالات الشيخ السعدي بالآيات القرآنية على الصناعات الحديثة والاختراعات في الفصل الثاني عشر من كتاب الرياض الناضرة.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- بيان الطريق الصحيح في الاستنباط والاستدلال من خلال استدلالات الشيخ على الصناعات والاختراعات.

٢- إبراز قيمة ما أودعه الله من الحكم والأسرار في كتابه الكريم.

٣- بيان أن الدين جاء بما يصلح أمور العباد في دينهم ودنياهم.

٤- إظهار مكانة الشيخ السعدي وتميّزه في هذا الباب.

الدراسات السابقة:

لم أجد من درس استدلالات الشيخ في هذا الفصل على الخصوص، لكن هنالك دراسة بعنوان (استنباطات الشيخ عبد الرحمن السعدي من القرآن الكريم. عرض ودراسة) للدكتور سيف بن منصر الحارثي وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في القرآن وعلومه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤٣٠هـ - ١٤٣٢هـ

وهي تختلف عن دراستي من حيث الهدف العام وموضع الدراسة:

الهدف العام في الرسالة هي بيان منهج الشيخ في الاستنباط مع تطبيقات على سائر القرآن من خلال كتبه وخاصة تفسيره.

وأما دراستي فالهدف العام هو بيان استدلالاته في الاختراعات والصناعات على وجه الخصوص من خلال الفصل المعقود في الرياض الناضرة.

وقد جردت الرسالة كاملة لأنظر في التقاطعات التي ربما تكون بيني دراستي ودراسة ما في الرسالة، فلم أجد تقاطعات تُذكر تغني عن الكتابة فيما كتبت، بل وجدت أن أغلب ما في الرياض الناضرة لم يتعرّض لها الباحث لاعتماده الأكبر على تفسير الشيخ، وهذه بعض الفروق التفصيلية بين دراستي ودراسة الدكتور سيف:

١- في القسم النظري ذكر في الفصل الثالث: موضوعات الاستنباط من القرآن عند الشيخ السعدي. وذكر فيه المبحث السادس وعنون له: الاستنباطات الإعجازية. وقد بيّن فيها بعض الأمثلة التي تدل على هذا النوع وقد ذكر جملة من الاستنباطات كالاستنباط العلمي والإعجاز التشريعي، ولم يذكر إلا قوله تعالى: ﴿ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨ ﴾ [النحل: ٨] وقد اقتصر على ما ذكره الشيخ في التفسير، ولم يتعرض لما ذكره في الرياض الناضرة في هذه الآية من دلالة الاسم المضارع. وكذلك الشأن في آية إنزال الحديد.

٢- في الفصل الرابع في منهج الشيخ في طرق الاستنباط من القرآن وفي المبحث الأول ذكر دلالة الالتزام، فذكر بعض الأمثلة فلم يذكر شيئًا مما ذُكر في هذا البحث.

٣- في القسم التطبيقي، قد يُذكر في الرسالة الآية دون أن يتعرّض لموضع الاستنباط الذي ذكرته في البحث كالآية رقم ١٠٢ من سورة النساء في قوله تعالى:﴿وَخُذُواْ حِذۡرَكُمۡ﴾، وما في سورة الجمعة في الآية رقم ١٠ في قوله ﴿ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠] ولم يتعرض لاستنباطه في الرياض.

٤- أنه لا يذكر الآية في الدراسة أصلًا، وهذا في أغلب الآيات والسبب أن الباحث أغلب اعتماده في بحثه على ما في تفسير الشيخ.

٥- أنه قد يذكر استنباط الشيخ المذكورة في بحثي-مع قلتها، إلا أنه يعتمد نص الشيخ في تفسيره، ولم ينقل نصه في الرياض الناضرة، وهو أوسع مما في تفسيره من جهة الاستدلال والاستنباط كما في الآية رقم ٦٠ من سورة الأنفال عند قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ ﴾ وقد يعزو

أحياناً للرياض الناضرة مع الاكتفاء بنص التفسير. وكذلك عند دراسته لآية الأنبياء رقم٩٦ عند قوله تعالى: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴿٩٦﴾﴾ فقد ذكر ما كتب الشيخ في (رسالة يأجوج ومأجوج) وهو بنحو ما ذكره في الرياض إلا أنه لم يفصل في الرسالة وجه استنباطه على اختراع المواصلات كما بينه في الرياض. وكذلك في سورة النحل في قوله ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴿٨﴾﴾ [النحل: ٨] نقل ما كتبه الشيخ في تفسيره ولم ينقل ما ذكره في الرياض، كما تقدّم، وكذلك في إنزال الحديد

حدود البحث:

استدلالات الشيخ في الفصل الثاني عشر من كتاب الرياض الناضرة.

منهج البحث وإجراءاته:

سلكت في كتابتي لهذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي.

وجاءت إجراءاته على النحو التالي:

١- استقرأت ما كتبه الشيخ في الفصل الثاني عشر، فصنّفت ما ذكره تحت موضوعات وعناوين المباحث.

٢- نقلت محل الشاهد من أقوال الشيخ.

٣- حلّلت طريقة استدلالات الشيخ ووجهت الغامض منها.

٤- حرصت على الاستئناس بما كتبه غيره فيما هو من قبيل ما استدل عليه.

٥- عزوت الأقوال إلى قائليها من المصادر الأصيلة.

٦- نقلت الآيات بخط مصحف المدينة.

٧- خرجت الأحاديث وفق قواعد التخريج في البحوث العلمية.

٨- العناية بعلامة الترقيم في موضعها المناسبة.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث على النحو التالي:

التمهيد، وذكرت فيه ترجمة موجزة للشيخ السعدي، والتعريف بكتاب الرياض الناضرة، والفصل الثاني عشر منه.

المبحث الأول: معنى الاستدلال والصناعات والاختراعات. وفيه مطلبان:
المطلب الأول: معنى الاستدلال وأنواعه.
المطلب الثاني: معنى الصناعات، وحث الشرع عليها.
المبحث الثاني: طرق الاستدلال عند السعدي، وفيه خمسة مطالب.
المطلب الأول: الاستدلال بالعموم.
المطلب الثاني: الاستدلال بصيغة الأمر.
المطلب الثالث: الاستدلال بالظاهر.
المطلب الرابع: الاستدلال باللازم.
المطلب الخامس: الاستدلال بصيغة الفعل.
المبحث الثالث: تقوية السعدي لاستدلالاته، وفيه أربعة مطالب:
المطلب الأول: التقوية بالسنة:
المطلب الثاني: التقوية بالحكمة.
المطلب الثالث: التقوية بالإشارة إلى إعجاز القرآن.
المطلب الرابع: التقوية بالقواعد الأصولية.
المبحث الرابع: حث السعدي على تعلّم العلوم الدنيوية وعلاقتها بالدين.
المطلب الأول: بيان العلوم الواردة في القرآن.
المطلب الثاني: الحث على الاختراعات وتعلم الصناعات.
الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد: التعريف بالسعدي وكتابه الرياض الناضرة

أولًا التعريف بالسعدي[١]:

نسبه:

هو العلامة الأصولي الفقيه المفسر الزاهد عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي الناصري التميمي الحنبلي.

مولده ونشأته:

ولد في عنيزة في القصيم في ١٢ من محرم عام ١٣٠٧هـ توفيت أمه وله أربع سنين، وتوفي والده وله سبع سنين، فتربّى يتيمًا، وكفلته زوجة والده. ثم انتقل إلى بيت أخيه الأكبر فقام على رعايته. وقد اتّسم في حداثة سنه بالذكاء والفطنة ورغبته بتحصيل العلم والتطلع إليه. حفظ القرآن وأتقنه وهو ابن إحدى عشرة سنة.

طلبه للعلم ومشايخه:

طلب العلم على علماء أجلاء، ومنهم:

١- إبراهيم بن حمد بن جاسر.

٢- محمد بن عبد الكريم الشبل.

٣- محمد بن مانع.

٤- محمد الأمين محمود الشنقيطي.

ولما بلغ من العمر ثلاثا وعشرين سنة جلس للتدريس فكان يتعلّم ويعلّم ويقضي أوقاته في ذلك، وفي الإكباب على مطالعة مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية ومؤلفات تلميذه ابن القيم بتمعّن وتفهّم، فانتفع بهذه المؤلفات غاية الانتفاع.

---

[١] - انظر ترجمته الأعلام للزركلي (٣/ ٣٤٠) معجم المؤلفين لعمر كحالة (١٣/ ٣٩٦) مشاهير علماء نجد وغيرهم لعبد الرحمن آل الشيخ (ص: ٢٥٩)

أبرز تلاميذه:

١- عبد الله بن عبد العزيز المطوع.

٢- ومحمد بن صالح بن عثيمين.

٣- عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل.

٤- عبد الله بن عبد الرحمن البسام.

مؤلفاته:

ألف الشيخ عشرات المؤلفات في أكثر فنون الشريعة ومنها:

١- الرياضة الناضرة

٢- تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن

٣- توضيح الكافية الشافية

٤- القول السديد في مقاصد التوحيد.

٥- القواعد الحسان لتفسير القرآن.

٦- إرشاد أولي البصائر والألباب لنيل الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب.

٧- منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين.

٨- مختصر في أصول الفقه.

٩- الوسائل المفيدة للحياة السعيدة.

١٠- التوضيح والبيان لشجرة الإيمان.

مرضه ووفاته:

أصيب الشيخ عام ١٣٧١هـ بمرض ضغط الدم وضيق الشرايين، فسافر إلى لبنان عام ١٣٧٢هـ على نفقة الحكومة السعودية، وبقي في لبنان شهرًا يعالج وشفاه الله، وبعد أن رجع إلى مدينة عنيزة باشر أعماله التي كان

يباشرها قبل مرضه من تدريس وإفتاء وتصنيف وخطابة جمعة وإمامة، ثم عاوده المرض، فتوفي _ رحمه الله _ قبل فجر يوم الخميس الموافق ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٧٦هـ.

ثانيًا: التعريف بكتاب الرياض الناضرة:

الكتاب يتضمن فصولًا متنوعة في الدين والأخلاق، وقد بيّن الشيخ ذلك في مقدمة كتابه والتي لم تتجاوز سطرين، فقال: "أما بعد فهذه كلمات طيبات نافعات ومقالات متنوعة في المهم من أصول الدين وأخلاقه وآدابه وهاك فصولًا منثورة في مواضيع متعددة نافعة"[١]

وكان مجموع ما عقده الشيخ من فصول اثنين وأربعين فصلًا، ابتدأها بفصل مُطوّل في عقائد الدين، ثم ثنّى بفصل في فوائد الصلاة، وأتبعه فصولًا في فوائد العبادات مرتبة على أركان الإسلام، ثم فصولًا في الآداب والأخلاق العامة، والحث على العلم ومنزلته، ثم فصولًا في محاسن الإسلام وشموله، ثم فصولًا في فوائد من قصص مشهورة، ثم ختم ببعض الفوائد المنثورة التي لا تدخل في فن معين.

وقد أبدع الشيخ وأفاد في فصول هذا الكتاب من جهة اختيار عناوين الفصول، وما ضمّنها من حسن الاستدلال ودقة الاستنباط، وهذا ما ميّز كتب الشيخ، إذ إنه فيما يكتب يقدح قريحته ويُعمل عقله ويبذل جهده في الاستدلال والاستنباط، فلم يكن ممن يكثر النقل عن غيره أو يكرر نفسه فيما يكتب. وهذا يظهر جليًّا في كتابه هذا، وجاء الكتاب في أكثر من ٢٣٠ صفحة.

الفصل محل الدراسة:

الفصل الذي اخترته ليكون محل دراستي في هذا البحث هو الفصل الثاني والعشرون: في دلالة الكتاب والسنة على الفنون والمخترعات العصرية.

---

[١] – الرياض الناضرة (ص ٥)

أراد الشيخ أن يبين من خلال هذا الفصل دلالة الكتاب والسنة على الصناعات الحديثة والمخترعات، ويُبرز أن القرآن والسنة قد جاء فيهما إشارات ظاهرة ودلالات باهرة تدل على بعض الاكتشافات المعاصرة.

والشيخ استعمل ما حباه الله من دقة فهمه وجودة عقله مع وفور آلة الاجتهاد وتمكّنه من طرق الاستنباط، فهو في هذا دائرٌ بين الأجر والأجرين.

وقد بيّنت مسالك استدلال الشيخ في أثناء البحث مع توجيه ما غمض منها بقطع النظر عن رجحانه من عدمه.

المبحث الأول:

معنى الاستدلال والصناعات والاختراعات.

المطلب الأول: معنى الاستدلال وأنواعه.

أولًا: معنى الاستدلال.

الاستدلال في اللغة: مأخوذ من الدليل، قال الجوهري: الدليل: ما يُستَدَلُّ به. والدَليلُ: الدالُّ. وقد دَلَّهُ على الطريق يَدُلُّهُ دَلالَةً ودِلالَةً ودُلولَةً.[١]

والدليل في الاصطلاح: المرشد إلى المطلوب؛ لأنه علامة عليه.[٢]

والاستدلال: طلب الدليل.[٣]

الاستدلال في الاصطلاح: ذكر الدليل نصًّا كان أو إجماعًا أو قياسًا أو غيره.[٤]

وقيل: إثبات المدلول أو استخراجه من دليل يقيني معلوم أو من عدة دلائل.[٥]

وقد يشكل على هذا دخول الاستنباط في هذا التعريف. والحق أن هنالك تداخلًا بين الاستدلال والاستنباط، وقد سلك الشيخ الأمرين في استدلالاته.

الفرق بين الاستدلال والاستنباط:

الاستنباط لغة: أصله من النّبط، قال ابن فارس: (نبط) النون والباء والطاء كلمة تدل على استخراج شيء، يقال: استنبطت الماء، أي استخرجته من منبعه.[٦]

---

[١] – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري ماد (دلل) (٤/ ١٦٩٨)

[٢] – شرح الورقات في أصول الفقه، للمحلي (ص: ٨٤)

[٣] – التعريفات الفقهية، للبركتي (ص: ٢٤)

[٤] – بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، للأصفهاني (٣/ ٢٤٩)

[٥] – الاستدلال بالدليل القرآني في التفسير، لإيمان باجسير(ص٣١)

[٦] – مقاييس اللغة لابن فارس (٥/ ٣٨١)

الاستنباط اصطلاحا: قال الجرجاني: استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن، وقوة القريحة.[١]

وهذا التعريف هو الذي ارتضاه ونقله عامة أهل أصول الفقه، وهو يبيّن عمل المستنبط دون التعرض لواقع الأمر المُستَنبَط.

وعرّفه ابن القيم بأوضح منه فقال: الاستنباط هو استخراج الشيء الثابت الخفي الذي لا يعثر عليه كل أحد.[٢]

وبهذا فإن الاستنباط لا يكون إلا في الأمر الخفي.

وعليه يمكن التفريق بين الاستدلال والاستنباط بأن الاستدلال يكون في الأمر الظاهر ويكون في الأمر الخفي، وأما الاستنباط فلا يكون إلا في الدلالة الخفية، ولذلك يمكن أن يقال: كل استنباط استدلال، وليس كل استدلال استنباطًا.

ثانيًا: أنواع الاستدلال بالقرآن الكريم:

الاستدلال له أنواع وأقسام عدّة باعتبارات مختلفة، والذي يهمّنا هنا ما يتعلّق بالاستدلال بالقرآن الكريم باعتبار صراحة الاستدلال من عدمها، فبهذا الاعتبار ينقسم الاستدلال إلى قسمين: استدلال صريح، واستدلال غير صريح.

أولًا: الاستدلال الصريح:

الصريح لغة: المَحْضُ الخالِصُ من كل شَيْء.[٣]

والصريح اصطلاحًا: ما ظهر المراد به ظهورًا بيّنًا.[٤]

وعليه يمكن أن نقول: إن الاستدلال الصريح هو طلب المدلول من نصٍّ دلالتُه على المطلوب ظاهرة بيّنة.

---

[١] – التعريفات، للجرجاني (ص: ٢٢)

[٢] – مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لابن القيم (٢/ ١٠٣)

[٣] – تهذيب اللغة، للأزهري (٤/ ١٣٩)

[٤] – كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، لعلاء الدين لحنفي (١/ ٦٥)

ومن أمثلتها في استدلالات السعدي الصريحة استدلاله بآية ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ [الحديد: ٢٥] على أن كل ما يمكن صناعته بالحديد فهو داخل في عموم منة الله على عباده بهذا الإنزال، قال رحمه الله: "وكما أن الأرض محتوية على منافع عظيمة سخرها الله للآدميين كذلك أخبر أن الحديد فيه منافع للناس، ولم يقل: المنفعة الفلانية والفلانية ليشمل جميع المنافع التي تستخدم بالحديد سابقًا أو لاحقًا. فكل منفعة استخرجت من الأرض أو من الحديد منفردة أو مقرونة بغيرها أو مساعدة لغيرها من الأسباب فإنها داخلة في هذه الآيات"[١]

ثانيًا: الاستدلال غير الصريح:

مما تقدّم من تعريف الاستدلال الصريح، فإن الاستدلال غير الصريح هو طلب المدلول من نصٍّ دلالته على المطلوب غير ظاهرة.

ومن أمثلته عند الشيخ السعدي استدلاله على اختراع المراكب والمواصلات الحديثة بقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦] وهو مذكور في المطلب الرابع من المبحث الثاني.

المطلب الثاني: معنى الصناعات، وحث الشرع عليها.

أولًا: معنى الصناعات والاختراعات والفرق بينها:

١- معنى الصناعة:

الصناعة في اللغة: مأخوذة من صنَع صنيعًا أي فعل، والصناعة: حرفة الصانع، وعمله الصَنْعَةُ. وامرأة صَنَاعٌ ورَجُل صَنَعٌ ، إذا كانا حاذقين فيما يصنعانه.[٢]

---

[١] - الرياض الناضرة (ص ١١٧)

[٢] - انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٣/ ١٢٤٥) مقاييس اللغة (٣/ ٣١٣)

والصُّنع أخص من الفعل، قال الراغب: الصُّنْعُ: إجادةُ الفعل، فكل صُنْعٍ فِعْلٌ، وليس كلّ فعل صُنْعاً.[١]

الصناعة في الاصطلاح: الصِّنَاعة: بالفتح تستعمل في المحسوسات وبالكسر في المعاني، وهي أخصُّ من الحِرفة؛ لأنها تحتاج في حصولها إلى المزاولة، وعَرّفوها بأنها ملكةٌ نفسانية يصدر عنها الأفعالُ الاختيارية... أو العلمُ المتعلق بكيفية العمل.[٢]

والمقصود بالصناعات الحديثة ما اخُترع من آلات ووسائل لم تكن معروفة في زمن نزول القرآن وإنما وُجدت في القرون المتأخرة كالأسلحة من بنادق ومدافع، وكالمركوبات من قاطرات وسيارات وطائرات ونحو ذلك.

٢- معنى الاختراعات:

الاختراغ لغة: مأخوذ من اخترع أي أنشأ وابتدع على غير مثال سابق.[٣].

وقال الكفوي: الاختراع: إحداث الشيء لا عن الشيء.[٤]

وبهذا يتبين الفرق بين الصناعة والاختراع: وهو أن الاختراع لا يكون في الشي إلا مرة واحدة وهو أول وجوده، ثم يقال لمن أعاد مثله بحرفة ونحوها صَنع فيُسمّى الشيء مصنوعًا لا مخترعًا.

ثانيًا: حث الشرع على الصناعة:

الأصل في الصناعات والاختراعات الحل، وقد تجب أو تستحب لما يحتفّ بها من أحوال المُكتَسِب، ولذلك رغّب الشرع في الصناعات في نصوص كثيرة، ومنها ما رواه أبو ذر رضي الله عنه، قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الْإِيمَانُ بِاللهِ وَالْجِهَادُ

---

[١] – المفردات في غريب القرآن (ص: ٤٩٣)

[٢] – التعريفات الفقهية (ص: ١٣١)

[٣] – انظر مختار الصحاح، للرازي (ص: ٨٩)

[٤] – الكليات للكفوي (ص: ٢٩)

فِي سَبِيلِهِ» قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا» قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: «تُعِينُ صَانِعًا أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقَ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ ضَعُفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ؟ قَالَ: «تَكُفُّ شَرَّكَ عَنِ النَّاسِ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ»[1]

فجعل رسول الله الصناعة لمن لا يحسنها من الأعمال الصالحة المرغّب فيها.

وحثّ -صلى الله عليه وسلم- المؤمن أن يعمل بيده فقال: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»[2]

ويدخل في ذلك الصناعة؛ لأنه جعل عمل داود من جملة المرغّب فيه، وقد كان عمله صناعة الدروع، كما ذكر الله تعالى ذلك في كتابه فقال: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الأنبياء: ٨٠]

وقال الله تعالى ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [سبأ: ١١]

وأمر الله نوحًا عليه السلام بصناعة الفلك فقال: ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [هود: ٣٧]

وذكر الله في كتابه جملة من الصناعات على سبيل الامتنان فقال: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ [سبأ: ١٣]

---

[1] - متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب العتق، باب أي الرقاب أفضل، رقم الحديث -٢٥١٨- (٣/ ١٤٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان رقم الحديث -١٣٦- (١/ ٨٩)

[2] - صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، رقم الحديث -٢٠٧٠- (٣/ ٥٧)

وقال: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ [الرعد: ١٧]

وقال: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴿٨١﴾﴾ [النحل: ٨١]

وغيرها من الآيات الدالة على مكانة الصناعة، والتي ذكر الشيخ جملة منها مستدلًّا ومستنبطًا.

المبحث الثاني

طرق الاستدلال عند السعدي،

وفيه خمسة مطالب.

لم يكن الشيخ السعدي ليستدل على استنباط فيه غموض كالاختراعات والصناعات المعاصرة بدليل واحد، أو من طريق يتيم، أو بوجه ليس له ما يدعمه من أوجه أخرى، بل كان له أدلة متعدّدة وطرائق متفاوتة، ويمكن جعلها في خمسة مطالب:

المطلب الأول: الاستدلال بالعموم.

العام اصطلاحًا: اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له مما يشمل اثنين فصاعدًا، كقولنا: الرجال. فإنه مستغرق لجميع ما يصلح له.[١]

حكم العام: الاستدلال باللفظ العام على كل ما يستغرقه اللفظ هو الصحيح عند المحققين من أهل الأصول، قال أبو بكر الجصاص: "قال جمهور أهل العلم: الحكم بعموم اللفظ في الأخبار والأوامر جميعًا، فلا يصرف شيء منها إلى الخصوص ولا يتوقّف فيها إلا بدلالة"[٢]

ساق السعدي في بداية الفصل جملة من الآيات التي استدلّ بها على المقصود مما عقد له هذا الفصل، وجاءت استدلالاته بهذه الآيات على وجهين: استدلالات عامة، واستدلالات خاصة.

أولًا: الاستدلالات العامة.

المقصود بها أن يستدل بدلالة عموم آية على شمول مدلولها لما ذهب إليه، ومن هذه الأدلة:

الآية الأولى: قول الله تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾ [الأنعام: ٣٨]

---

[١] – انظر المستصفى، للغزالي (ص: ٢٢٤) المحصول، للرازي (٢/ ٣٠٩)

[٢] – الفصول في الأصول، للجصاص(١/ ٩٩)

استدل بها على أن الصناعات والمخترعات داخلة في عموم (شيء)؛ لأنها نكرة في سياق النفي.

ووجه استدلاله بهذه الآية أن القرآن مذكور فيه كل شيء مما ينفع الناس في مصالحهم الدينية والدنيوية.

وهذا يدل على أن الشيخ السعدي يرى أن {الكتاب} في الآية المراد به القرآن، وهو أحد القولين في المسألة، وأما القول الآخر فالمراد بالكتاب اللوح المحفوظ.[١]

ولعلّ هذا من حمل الآية على كلا معنييها، وهو من باب صحة استدلال العالم على قضية بأحد ما تحتمله الآية في موضع، وجواز استدلاله على قضية أخرى باحتمال آخر في موضع آخر، ويدلّ على ذلك أنه ذكر هذين القولين في تفسيره وقدّم القول بأنه اللوح المحفوظ، ثم قال: "ويحتمل أن المراد بالكتاب، هذا القرآن، وأن المعنى كالمعنى في قوله تعالى ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [النحل: ٨٩]"[٢]

ويلاحظ أن الشيخ السعدي جعل القرآن فيه دلائل وإشارات للعلوم الدينية والدنيوية، وهذا التعميم منه للعلوم الدنيوية فيه توسّع؛ فالذين قالوا: إن المراد به القرآن حصروا معناه أنه في الأمور الدينية، كالرازي الذي انتصر للقول بأن المراد بالكتاب القرآن.[٣]

الآية الثانية: قول الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ [النحل: ٨٩]

---

[١] – انظر الهداية الى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب(٣/ ٢٠١٥) تفسير الماوردي (٢/ ١١٢) تفسير عبد الرزاق (٢/ ٤٧) والقول الآخر هو المشهور لدى السلف وهو أن المراد بالكتاب اللوح المحفوظ، تفسير الطبري (٩/ ٢٣٤) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١٢٨٦)

[٢] – تفسير السعدي (ص: ٢٥٥)

[٣] – تفسير الرازي (١٢/ ٥٢٦)

واستدلال الشيخ بهذه الآية كالاستدلال بالآية السابقة، إلا أن الكتاب المراد به هنا القرآن قولًا واحدًا.[١]

والسعدي يرى أن الآية تعمّ تبيان حكم الصناعات والاختراعات؛ لدخولها في عموم (شيء)، ويمكن حمل هذا على ما قاله مجاهد في هذه الآية: ﴿ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ "مما أحلّ لهم، وحرّم عليهم"[٢] والصناعات والاختراعات تدخل فيما أحل الله وحرّم.

وقد أشار الشيخ إلى هذا العموم في تفسيره، فقال: "فلما كان هذا القرآن تبياناً لكل شيء، صار حجة الله على العباد كلهم، فانقطعت به حجة الظالمين، وانتفع به المسلمون، فصار هدى لهم يهتدون به إلى أمر دينهم ودنياهم، ورحمة ينالون به كل خير في الدنيا والآخرة. فالهدى: ما نالوه به من علم نافع وعمل صالح. والرحمة ما ترتب على ذلك من ثواب الدنيا والآخرة، كصلاح القلب وبرِّه وطمأنينته...والرزق الواسع والنصر على الأعداء بالقول والفعل، ونيل رضا الله تعالى وكرامته العظيمة التي لا يعلم ما فيها من النعيم المقيم إلا الربّ الرحيم"[٣]

الآية الثالثة: قول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴿٩٦﴾﴾ [الصافات: ٩٦]

لم يظهر لي وجه واضح في استدلال الشيخ السعدي بهذه الآية، ولعله يريد أن من نعمة الله عليكم أنه خلقكم وخلق أعمالكم أو الذي تعملونه.

وإذا كان هذا على سبيل الامتنان، فإنه لا يمكن أن يمتنّ عليهم بشيء فيمنعهم منه، كالصناعات والاختراعات.

---

[١] – انظر تفسير الطبري (١٤/ ٣٣٣) تفسير السمرقندي (٢/ ٢٨٧)

[٢] – تفسير عبد الرزاق (٢/ ٢٧٩) تفسير الطبري (١٤/ ٣٣٣)

[٣] – تفسير السعدي (ص: ٤٤٧)

والذي جعلني أقول: إن هذا قد يكون وجه استدلال السعدي بهذه الآية، هو استدلاله بالآيات بعدها وهي قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ۝٥﴾ [العلق: ٥] وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩]

فإن كان هذا هو وجه استدلال الشيخ ففيه نظر؛ لأن الآية جاءت هنا على سبيل التقريع والتجهيل وأن هذه الآلهة التي تعبدونها مخلوقة لله أنتم وهي وأعمالكم، فكيف تصرفون العبادة لها دونه سبحانه! ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ۝٩٥ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ۝٩٦﴾ [الصافات: ٩٥-٩٦]

الآية الرابعة: قول الله تعالى: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ۝٥﴾ [العلق: ٥]

وجه الاستدلال بها ظاهر، حيث ذكر الله منّته على عباده أنه علّمهم ما لم يكونوا يعلمونه من العلوم الدينية والدنيوية، وهذا ظاهر من قوله رحمه الله: "وكل تعليم حصل للبشر في العلوم الدينية والدنيوية والكونية فإنه داخل في قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ۝٥﴾ فلا يمكن أن يشذّ عن هذه المعلومات شيء من العلوم والفنون والمنافع والمخترعات والمستخرجات والنتائج والثمرات، وكلها من الله بما يسّر للعباد من الوسائل التي يدركونها بها. فمن الذي علمهم ومن الذي أقدرهم عليها ومن الذي جعل فيها القوى والمنافع الكامنة وهداهم إلى استخراجها إلا الله تعالى؟"[١]

ويدخل في ذلك كل سبب يتحصّل به الرزق كالصناعات والاختراعات.

قال ابن الجوزي: "عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ من الخط، والصنائع، وغير ذلك."[٢]

الآية الخامس: قول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩]

---

[١] – الرياض الناضرة (ص١١٧)

[٢] – زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي (٤/ ٤٦٦)

والاستدلال بهذه الآية أوضح ما في هذا الباب؛ فإن كل ما خُلِق وسيُخلق على الأرض هو مخلوق للإنسان، ينتفع به ويستفيد منه، ويدخل في ذلك الصناعات والاختراعات المستقبلية.

قال ابن جرير في تفسير هذه الآية: "فأخبرهم جل ذكره أنه خلق لهم ما في الأرض جميعًا؛ لأن الأرض وجميع ما فيها لبني آدم منافع. أما في الدين فدليلٌ على وحدانية ربهم، وأما في الدنيا فمعاش وبلاغ لهم إلى طاعته وأداء فرائضه"[١]

الآية السادسة: قول الله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ﴾ [الجاثية: ١٣]

والقول في هذه الآية كالقول في الآية التي قبلها، فمدلولهما واحد من جهة إباحة الانتفاع في كل ما خلقه الله للناس على الأرض.

قال رحمه الله في تفسير الآية: "﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ﴾: أي من فضله وإحسانه، وهذا شامل لأجرام السماوات والأرض، ولما أودع الله فيهما من الشمس والقمر والكواكب والثوابت والسيارات وأنواع الحيوانات وأصناف الأشجار والثمرات وأجناس المعادن وغير ذلك مما هو مُعَدٌّ لمصالح بني آدم ومصالح ما هو من ضروراته"[٢]

الآية السابعة: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠﴾ [آل عمران: ١٩٠]

وجه استدلاله بهذه الآية أن فيما خلق الله في الأرض وما أودع فيها آياتٍ تدل على وجوده؛ وهي كذلك منافع لكم؛ لأن من تمام دلالتها على وجوده الانتفاع بها.

---

[١] – تفسير الطبري (١/ ٤٥٣)

[٢] – تفسير السعدي (ص: ٧٧٦)

وبعد أن ذكر الشيخ رحمه الله هذه الآيات قال: "وقد أخبر في هذه الآيات أنه خلق لنا جميع ما في الأرض وسخره لنا نستمتع به وننتفع، وأنه خلقنا وخلق أعمالنا بما يسر وسخر لنا من الأسباب، وأنه علم الإنسان ما لم يعلم، وأن الإنسان جعله الله قابلًا لتعلُّم العلوم التي جاءت بها الكتب السماوية ودعت إليها الرسل والعلوم الكونية التي نبه عليها القرآن في عدة آيات. وأنه امتنّ على الإنسان بهذا التعليم وظهور آثاره ونتائجه وأمر بسلوك كل طريق لتحصيل هذه المنافع. وهذا العموم والشمول في هذه الآيات يأتي على جميع الفنون والعلوم العصرية وما ينشأ من هذه الفنون من المخترعات الهائلة وما يترتب عليها من المنافع الحاصلة. وكلها من نعم الله."[١]

ثانيًا: الاستدلالات الخاصة:

ليس المراد بالخاص هنا الخاص الاصطلاحي الذي يقابل العام، وإنما المراد بالاستدلالات الخاصة بالعموم الذي هو الاستدلال بأدلة خاصة على الصناعات والاختراعات كالاستدلال بآية إنزال الحديد أو خلق الفلك، وما يركبه بنو آدم ويتنقّلون به، وهي أدلة من جهة الاصطلاح الأصولي أدلة عامة. وهي على النحو التالي:

١- الاستدلال على الصناعات الحديثة بتسخير الحديد للناس:

قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ [الحديد: ٢٥]

قال رحمه الله: "وكما أن الأرض محتوية على منافع عظيمة سخرها الله للآدميين كذلك أخبر أن الحديد فيه منافع للناس، ولم يقل: المنفعة الفلانية والفلانية ليشمل جميع المنافع التي تستخدم بالحديد سابقًا أو لاحقًا. فكل منفعة

[١] - الرياض الناضرة (ص١١٤)

استخرجت من الأرض أو من الحديد منفردة أو مقرونة بغيرها أو مساعدة لغيرها من الأسباب فإنها داخلة في هذه الآيات"[١]

ومن هذا النص يتبيّن أن الشيخ السعدي استدلّ بعموم الآية على أن كل ما يُنتفع به من الحديد من الصناعات والاختراعات فهو داخل في هذه الآية التي جاءت في سياق المنة والإباحة.

وممن استدلّ بهذه الآية المراغي، وهو من معاصري الشيخ، فقال: "﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ أي وخلقنا الحديد لتكون منه السيوف والرماح والدروع والسفن البحرية وما أشبه ذلك، وفيها القوة التي ترغم أنف الظالم، وتحمى المظلوم، وفيه منافع للناس في حاجاتهم وفي معايشهم، كأدوات الصناعات، وحاجات البيوت، وقطر السكك الجديدة ونحوها."[٢]

٢- الاستدلال على المركوبات الحديثة:

استدل الشيخ على المركوبات الحديثة من سيارات وطائرات وسفن بثلاث آيات:

الآية الأولى: قول الله تعالى: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [النحل: ٨]

استدل بهذه الآية على أنه سيُخلق في المستقبل من المركوبات ما لا نعلمه. وموضع العموم في الآية الاسم الموصول (ما) في قوله تعالى: ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ .

ويدلّ على أن العموم هنا في المركوبات السياقُ الذي وردت فيه الآية، فقد جاء في سباق جملة ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ قولُه تعالى: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ﴾

---

[١] - الرياض الناضرة (ص ١١٧)

[٢] - تفسير المراغي (٢٧/ ١٨٣)

وأكد الشيخ هذا في تفسيره للآية، فقال: "﴿وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨﴾ مما يكون بعد نزول القرآن من الأشياء، التي يركبها الخلق في البر والبحر والجو، ويستعملونها في منافعهم ومصالحهم"[١]

الآية الثانية: قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ٩٦﴾ [الأنبياء: ٩٦]

استدل الشيخ بهذه الآية على اختراع المواصلات الحديثة. واستدلاله ليس من طريق العموم، ولكن بالنظر إلى اللازم وسيأتي الكلام عليه، لكنه فرّع عليها الآية التالية:

الآية الثالثة: قال الله تعالى: ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمۡ أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ٤١ وَخَلَقۡنَا لَهُم مِّن مِّثۡلِهِۦ مَا يَرۡكَبُونَ﴾ [يس: ٤١، ٤٢]

وجعل هذه الآية من أدلة العموم التي تدخل فيها المركوبات المخترعة في عصرنا، فقال: "ولكن هنا آية تشاركها في هذا المقصد وتمتاز عنها بشمولها لجميع أصناف الفلك البحرية والبرية والهوائية وهي قوله تعالى: ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمۡ أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ﴾ أي آية للعباد على كمال قدرة الله وتفرده بالوحدانية وسعة رحمته وصدق رسله أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون"[٢]

واستدلال الشيخ بعموم قوله تعالى: ﴿وَخَلَقۡنَا لَهُم مِّن مِّثۡلِهِۦ مَا يَرۡكَبُونَ﴾ ليس خروجًا عن مدلولها الذي قد يُفهم من السياق أنه خاص بالسفن البحرية دون غيرها[٣]، فقد استدلّ بها غير واحد من السلف على أن المخلوق هنا غير السفن.

---

[١] – تفسير السعدي (ص: ٤٣٦)

[٢] – الرياض الناضرة (ص١٢١)

[٣] – وهو الذي رجّحه ابن جرير، انظر تفسير الطبري (١٩/ ٤٤٦)

قال ابن عباس: "يعني: الإبل، خلقها الله كما رأيت، فهي سفن البر، يحملون عليها ويركبونها"[١]

وجعلها مجاهد أعمّ من ذلك فقال: "يعني من الأنعام ما يركبون"[٢]

ووافق السعدي بهذا الاستدلال عصريّه المراغي أيضًا، فقال: "﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾ أي وخلقنا من مثل تلك السفن البحرية سفنًا برية، وهي الإبل التي تسير في الصحارى...ونحوها قطر السكك الحديدية، والسفن الهوائية من مطاود وطائرات تسير في الجوّ حاملة للناس السلع المختلفة والذخائر الحربية، ومن جرّاء هذا لم يُعيّن الكتاب الكريم ما يركبون؛ لما سيظهر في عالم الوجود مما هو مخبّأ في صحيفة الغيب، وهذا من إعجاز الكتاب الكريم. ونحو الآية: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴿٨﴾﴾ [النحل: ٨]"[٣]

وتابعهما الزحيلي في هذا القول، وجعله من محتملات الآية.[٤]

المطلب الثاني: الاستدلال بصيغة الأمر.

الأمر اصطلاحًا: استدعاء الفعل بالقول ممن هو دونه.[٥]

وله صيغ أشهرها: افعل.[٦]

حكم الأمر: الأصل في الأمر أنه للوجوب، ولا يُصرف عن الوجوب إلى الاستحباب أو الإباحة إلا بقرينة.[٧]

---

[١] تفسير الطبري (١٩/ ٤٤٦) تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣١٩٧) الهداية الى بلوغ النهاية (٩/ ٦٠٤١)

[٢] – تفسير مجاهد (ص: ٥٦٠) تفسير الطبري (١٩/ ٤٤٦) الهداية الى بلوغ النهاية (٩/ ٦٠٤١)

[٣] – تفسير المراغي (٢٣/ ١٥)

[٤] – انظر التفسير المنير للزحيلي (٢٣/ ١٨)

[٥] – التبصرة في أصول الفقه، لأبي إسحاق الشيرازي (ص: ١٧)

[٦] – انظر الورقات، للجويني (ص: ١٣)

[٧] – انظر الفصول في الأصول (١/ ٢٩٨) روضة الناظر وجنة المناظر، لابن قدامة (١/ ٥٥٢)

ومن استدلالات السعدي على الاختراعات والصناعات استدلاله بالأمر بها، وقد جاء الأمر مطلقًا، ولم يُقيّد بنوع من الصناعات.

الآية الأولى: قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ١٠﴾ [الجمعة: ١٠]

فقد قال: "ومن ذلك أمره تعالى بفعل الأسباب التي تحصل فيها الأرزاق من تجارات وصناعات وحراثات وحرف وغيرها، وامتنانه على العباد بتيسيرها والاستعانة بها على طاعة الله والقيام بالواجبات المتعددة، كقوله تعالى حين أمر بالسعي إلى الجمعة وتقديمها على المكاسب التي هي وسائل لها ولغيرها من الفروض: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ﴾ [الجمعة: ١٠] اي ببيع وشراء وصناعة وحراثة وغيرها من أسباب الرزق"[1]

فجعل الأمر بالانتشار أمرًا بكل ما يُنتشر له من البيع، ويدخل في ذلك الصناعات والاختراعات.

وكذلك في الأمر بابتغاء فضل الله؛ فهو استدلال بالأمر وبامتنان الله على العباد فيما أباح لهم وأرشدهم وأطلق لهم طلب الرزق بأنواعه.

وفي قوله رحمه الله: "والاستعانة بها على طاعة الله والقيام بالواجبات المتعددة" استنباط من دلالة الاقتران في ذكر الأمر بالانتشار وابتغاء فضل الله بالصلاة، وهذا الاقتران يُشعر بأن من يُقصد بالعبادة هو من يستحق أن يُقصد في الرزق، وأن يكون رزقه سببًا لعبادته، وهذا الاقتران قد ورد في آيات عدّة، منها قوله تعالى: ﴿فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓ﴾ [العنكبوت: ١٧] وقال تعالى: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ١٣٢﴾ [طه: ١٣٢]

---

[1] – الرياض الناضرة (ص ١٢٣)

الآية الثانية، والثالثة: قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠] وقوله تعالى في صلاة الخوف: ﴿وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: ١٠٢]

قال رحمه الله: "ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠] وقوله: ﴿وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: ١٠٢]، فهذا الأمر في كل زمان ومكان، وفي كل حال بما يليق بها، وهو أمر بتعلم العلوم والفنون العصرية، التي فيها التحصن من الأعداء والحذر منهم وإعداد القوة بحسب الاستطاعة. والأمر بالشيء أمر به وبما لا يتمّ إلا به، فلا ريب أن هذا أمر بتعلُّم الصناعات والمخترعات ولكل ما يحصل به إعداد القوة المرهبة للأعداء من القوة المادية والمعنوية. فمن ظن أنها لا تدخل فيها فلقصور علمه وعقله. ولهذا أطلق الله في الآيتين إعداد القوة والأخذ بالحذر ليشمل كل ما حصل به هذا الأمر الضروري النافع. بل جميع الأوامر التي يأمر الله فيها بدفع عدوان الأعداء ومقاومتهم بكل طريق تدل على وجوب تعليم الفنون الحربية والصناعية وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب وذلك داخل في الجهاد جهاد المقاومة وجهاد المدافعة"[1]

استدلال الشيخ بدلالة الأمر في الآيتين ظاهر، وقد جعل الأمر فيهما شاملًا لكل زمان ومكان وحال، وليس مقصورًا على زمن النزول، فكل ما يمكن دفع العدو به من الصناعات والاختراعات فهو داخل في الأمرين: أعدوا، وخذوا.

قال محمد رشيد رضا: "ومن المعلوم بالبداهة أن إعداد المستطاع من القوة يختلف امتثال الأمر الرباني به باختلاف درجات الاستطاعة في كل زمان ومكان بحسبه، وقد روى مسلم في صحيحه عن عقبة بن عامر أنه سمع النبي-صلى الله عليه وسلم- وقد تلا هذه الآية على المنبر يقول: (ألا إن القوة

---

[1] – الرياض الناضرة (ص ١٢٠)

الرمي) قالها ثلاثا،[١] وهذا كما قال بعض المفسرين: من قبيل حديث "الحج عرفة"[٢] بمعنى أن كلًّا منهما أعظم الأركان في بابه، وذلك أن رمي العدو عن بُعد بما يقتله أسلم من مصاولته على القرب بسيف أو رمح أو حربة، وإطلاق الرمي في الحديث يشمل كل ما يرمى به العدو من سهم أو قذيفة منجنيق أو طيارة أو بندقية أو مدفع وغير ذلك، وإن لم يكن كل هذا معروفًا في عصره -صلى الله عليه وسلم- فإن اللفظ يشمله والمراد منه يقتضيه ولو كان قيّده بالسهام المعروفة في ذلك العصر فكيف وهو لم يقيّده، وما يدرينا لعل الله تعالى أجراه على لسان رسوله مطلقًا، ليدلّ على العموم لأمّته في كل عصر بحسب ما يرمى به فيه."[٣]

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [الملك: ١٥]

ستدل بالأمر في قوله تعالى: ﴿ فَٱمْشُواْ ﴾ فكل من مشى في طلب رزق في الأرض فهو ممتثل بهذه الآية. وجعل الشيخ هذا الأمر شاملًا للصناعات والاختراعات وغيرها مما يدخل في طلب الرزق.

قال رحمه الله: "أي جعلها مذللة لأسفاركم، مذللة لحروثكم، مذللة لاستخراج معادنكم المتنوعة، مهيأة لكل ما تحتاجونه منها، ﴿ٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا﴾ أي في طلب الرزق والسعي في تحصيله، وذلك يشمل جميع الطرق التي يُنال بها الرزق من جميع الاقتصاديات التي أباحها الله ورسوله، التي كانت موجودة في ذلك الزمان، والتي لا تزال تحدث أسبابها شيئًا بعد شيء، وينفتح للعباد من

---

[١] - صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه، وذم من علمه ثم نسيه، رقم الحديث ١٩١٧ (٣/ ١٥٢٢)

[٢] - مسند أحمد، رقم الحديث١٨٧٧٤ (٣١/ ٦٤)

[٣] - تفسير المنار (١٠/ ٥٣)

أسباب الرزق وطرقه أمور لم تكن موجودة قبل ذلك، فعلمها وتعلُّمها وسلوك طرقها مما أمر الله به رسوله"[١]

المطلب الثالث: الاستدلال بالظاهر.

الظاهر اصطلاحًا: اللفظ المحتمل معنيين فأكثر، هو في أحدها أظهر، أو هو ما بادر منه عند إطلاقه معنى مع تجويز غيره، ولا يعدل عنه إلا بتأويل.[٢]

حكم الظاهر: يجب العمل بالظاهر بمقتضى ظاهره، ولا يحل صرفه عن ظاهره إلا بدليل.[٣]

استدل الشيخ السعدي بدلالة الظاهر في لفظ الذرية في قوله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴿٤١﴾﴾ [يس: ٤١] على أن المراد بالذرية ظاهر معناها، وهم الأولاد الذين سيأتون في المستقبل، وهذا بخلاف ما عليه جمهور المفسرين الذين ذهبوا إلى أن المراد بالذرية الآباء أو أبناؤهم السابقون.

وذِكْرُ الذرية في الآية مما أشكل على المفسرين قديمًا، فوجهوا معناها بضرب من التأويل، فقالوا: إن المراد بالذرية الآباء الذين حملهم الله في سفينة نوح عليه السلام، وسُمّي الآباء ذرية؛ لأن منهم ذرأ الأبناء.[٤]

وقيل: إن الذرية هم الأبناء الذين كانوا في أصلاب الآباء الذين حُمِلوا في سفينة نوح عليه السلام.[٥]

قال السعدي: "فإنه لما كان القرآن خطابًا لأول هذه الأمة وآخرها، والقرآن أوسع المعاني وأشملها، وقد علم الباري جل جلاله بعلمه المحيط أن الفلك

---

[١] – الرياض الناضرة (ص١٢٣)

[٢] – شرح مختصر الروضة، للطوفي (١/ ٥٥٨)

[٣] – تيسير علم أصول الفقه، للجديع (ص: ٢٩٤)

[٤] – انظر تفسير الماوردي (٥/ ١٩)

[٥] – تفسير السمرقندي (٣/ ١٢٥) تفسير الثعلبي (٨/ ١٢٩)

المتنوعة من سفن بحرية ومن قطارات وسيارات برية ومن طائرات هوائية بجميع أنواعها، علم تعالى أنها تتسع جدًا في آخر الزمان، وأنه لا يدركها هؤلاء المخاطبون أولًا، وإنما تدركها ذرياتهم فقال: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾؛ فإنه لما كان جنس الفلك موجودًا، وهي السفن التي يعرفونها، صرّح به كما صرّح بما كان أصله موجودًا في ذلك الوقت ولكن الصناعة رقّته و نوّعته وفرّعته. وهذا التفسير في هذه الآية نظير التفسير الذي أشرنا إليه في قول النبي –صلى الله عليه وسلم– بتقارب الزمان وأن أهل العلم قبل وقوعه تضاربت أقوالهم فيه بمحتملات بعيدة. كذلك هذه الآية الكريمة، فسّروا الذرية بوجوه بعيدة عن اللفظ والمعنى، حتى حملها كثير من المفسرين على أن المراد بالذرية الآباء والأجداد وأنه من الأضداد، وهذا لا يُعرف في اللغة، ولكن –ولله الحمد– القرآن عربي اللفظ والمعنى، صريحٌ فيما ذكرنا، وأن الله إذا ذكر المعاني الجليلة ذكر أوسعها وأعلاها وأشملها، وقد يذكر الله قصة خاصة، فإذا أراد أن يحكم عليه ذكر حكمًا عامًا يشملها ويشمل ما هو نظيرها"[١]

أبقى الشيخ السعدي لفظة الذرية على مدلولها الظاهر لفظًا ومعنى، ورأى أن ما حصل لها من تأويل هو تكلّف لا حاجة إليه، وعزّز قوله بشمول علم الله تعالى بما يكون من الاختراعات والصناعات، فلذلك جاء بهذه الكلمة الدالة على معناها مباشرة وأن المقصود هم الأبناء الذين سيأتون في المستقبل.

وقد ذكر الشيخ في تفسيره أن هذه الآية من أشكل الآيات، فقال: "وهذا الموضع من أشكل المواضع عليَّ في التفسير"[٢]

وممن صرّح بالإشكال في هذه الآية القرطبي فقال عن الآية: "من أشكل ما في السورة"[٣]

---

[١] – الرياض الناضرة (ص١٢١)

[٢] – تفسير السعدي (ص: ٦٩٦)

[٣] – تفسير القرطبي (١٥/ ٣٤)

وبيّن السعدي وجه الإشكال فقال: "فإن ما ذكره كثير من المفسرين، من أن المراد بالذرية الآباء، مما لا يعهد في القرآن إطلاق الذرية على الآباء، بل فيها من الإيهام، وإخراج الكلام عن موضوعه، ما يأباه كلام رب العالمين، وإرادته البيان والتوضيح لعباده."[١]

وقد سبقه ابن عطية إلى هذا فقال: "وخلط بعض الناس في هذا حتى قالوا: الذرية تقع على الآباء! وهذا لا يُعرف لغة."[٢]

ومثل هذه الإشكالات تحمل المفسّر على الذهاب إلى قول لا إشكال فيه، مما يتسق مع نظم الآية وله أصل يستند إليه المفسر، وهو ما اجتهد فيه الشيخ فقال في تفسيره: "ظهر لي معنى ليس ببعيد من مراد الله تعالى، وذلك أن من عرف جلالة كتاب الله وبيانه التامّ من كل وجه، للأمور الحاضرة والماضية والمستقبلة، وأنه يذكر من كل معنى أعلاه وأكمل ما يكون من أحواله، وكانت الفلك من آياته تعالى ونعمه على عباده، من حين أنعم عليهم بتعلمها إلى يوم القيامة، ولم تزل موجودة في كل زمان، إلى زمان المواجهين بالقرآن، فلما خاطبهم الله تعالى بالقرآن، وذكر حالة الفلك، وعلم تعالى أنه سيكون أعظم آيات الفلك في غير وقتهم، وفي غير زمانهم، حين يعلمهم صنعة الفلك البحرية الشراعية منها والنارية، والجوية السابحة في الجو، كالطيور ونحوها، والمراكب البرية مما كانت الآية العظمى فيه لم توجد إلا في الذرية، نبَّه في الكتاب على أعلى نوع من أنواع آياتها فقال: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴿٤١﴾﴾ [يس: ٤١]"[٣]

وهذا الذي ذهب إليه الشيخ السعدي ليس ببدع من القول، وقد يُظن أنه قول حادث لم يُسبق إليه، والحق أن له أصلًا في قول السلف ومتقدّمي أهل التفسير،

---

[١] – تفسير السعدي (ص: ٦٩٦)

[٢] – تفسير ابن عطية (٤/ ٤٥٥)

[٣] – تفسير السعدي (ص: ٦٩٦)

فقد جعله ابن عطية أحد معاني الآية، فقال: " والتأويل الثاني قاله مجاهد والسدي ورُوي عن ابن عباس أيضًا هو أن يريد بقوله: ﴿أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ السفن الموجودة في بني آدم إلى يوم القيامة"[١]

فقول ابن عطية :"إلى يوم القيامة" هو أصل ما قاله السعدي في أن الذرية المراد بها الذرية التي تأتي في المستقبل، وأن النعمة شاملة لكل مركوب مما يستجد ويحدث.

المطلب الرابع: الاستدلال باللازم.

دلالة الالتزام اصطلاحًا: هي دلالة اللفظ على معنى خارجي لازم للمنطوق به.[٢]

استدل الشيخ السعدي بدلالة الالتزام، وهي من الدلالات المعتبرة لدى العلماء في استنباط الأحكام والمعاني.

والآية التي استعمل فيها دلالة الالتزام هي قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦]

قال رحمه الله: "ومن ذلك إخباره بأنهم من كل حدب ينسلون. والحدب الموضع المرتفع، والنسلان: الإسراع. فإذا أخبرهم أنهم من كل حدب أي مكان مرتفع ومنخفض؛ لأن الإخبار بالمرتفعات الصعبة المتعسرة يدل من باب أولى وأحرى أن السهول كذلك، وهذا دليل على أمرين عظيمين:

أحدهما: الإخبار بقرب المواصلات، فإن كل حدب من أدوات العموم وأن هذا الحديث سيشمل جميع الأقطار في غاية ما يكون من السرعة

والثاني: الإخبار بحدوث ما به يحصل هذا الإسراع الشامل لكل حدب وهو هذه المخترعات الحديثة؛ فإن الإخبار باللازم إخبار بالملزوم، وبالعكس،

---

[١] – تفسير ابن عطية (٤/ ٤٥٥)

[٢] – أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، للسلمي (ص: ٣٧٥)

والإخبار بالشيء إخبار بالوسائل والأسباب التي توصل إليه، وهذا واضح؛ فالوسائل تدل على المقاصد، والمقاصد يعرف بها حصول الوسائل."[١]

وجه استدلال الشيء مرتّب على أن الحدب يشمل الطرق العسيرة التي لم تكن المواصلات القديمة تصل إليها، فيلزم من النسلان منها وجود مواصلات تصل إليها وتخرج منها، لأن هذه الأماكن داخلة في عموم {كل حدب}

ولعل هذا الاستدلال من الشيخ رحمه الله هو الذي جعله يقول: إن يأجوج ومأجوج هم شعوب الصين والغرب؛ لأنهم هم الذين اخترعوا المواصلات الحديثة وصنعوها ووصلوا بها كل مكان في الأرض.[٢]

ومن دلالات الالتزام التي استدل بها الشيخ قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴿٩٦﴾﴾ [الصافات: ٩٦] وقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣]

قال رحمه الله: "أخبر تعالى في هذه الآيات أنه سخر لنا جميع الأحوال الكونية لننتفع بها في ديننا ودنيانا ولنعتبر بها على ما أخبر به من أمور الغيب. ومن لوازم هذا التسخير أنه لا بد أن ييسر للبشر علومًا وأعمالًا وآلات، يدركون بها منافعهم"[٣]

وقال رحمه الله: "ولكن ولله الحمد أخبر تعالى بنصوص متعددة بإخبارات عامة وبلوازم تدل على جميع ما حدث ويحدث"

المطلب الخامس: الاستدلال بصيغة الفعل.

في قول الله تعالى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴿٨﴾﴾ [النحل: ٨] استدل الشيخ بصيغة الفعل المضارع على ما سيصنعه الناس من مركوبات ويخترعونه من

---

[١] – الرياض الناضرة (ص١٢٠)

[٢] – وهذا القول ألف الشيخ فيه رسالة ورد عليه فيها بعض معاصريه، وقيل: إنه تراجع عنه ولم يذكره في تفسيره، بل ذكر ما يوافق تفسير عامة المفسرين.

[٣] – الرياض الناضرة (ص: ١١٥)

مواصلات، فقال: "فإنه جاء بهذه الصيغة الدالة على الاستقبال، وأنه سيخلق في مستقبل الزمان بتعليم الخلق وإقدارهم وتمكينهم من الأسباب المتنوعة ما لا يعلمه العباد في ذلك الوقت، ولم يعيّن هذه الأشياء بأعيانها وأوصافها، بل أخبر باللوازم الدالة على الملزوم لحكمة يفهمها كل متدبر ومتأمل"

واللازم عنده هي هذه الاختراعات والصناعات، والملزوم هو صيغة الفعل المضارع، إذ يلزم منها صناعات واختراعات يتحقق بها الخلق المستقبلي مما لا يعلمه الناس من المركوبات.

وحمل ختم الآية بأنها في المركوبات أو شاملة للمركوبات لدلالة سباق الآية، إذ جاءت بذكر ما يُركب من الخيل والبغال والحمير.

قال ابن عاشور: "الذي يظهر لي أن هذه الآية من معجزات القرآن الغيبية العلمية، وأنها إيماء إلى أن الله سيلهم البشر اختراع مراكب هي أجدى عليهم من الخيل والبغال والحمير، وتلك العجلات التي يركبها الواحد ويحركها برجليه وتسمى (بسكلات) ، وأرتال السكك الحديدية، والسيارات المسيرة بمصفى النفط وتسمى (أطوموبيل) ، ثم الطائرات التي تسير بالنفط المصفى في الهواء. فكل هذه مخلوقات نشأت في عصور متتابعة لم يكن يعلمها من كانوا قبل عصر وجود كل منها. وإلهام الله الناس لاختراعها هو ملحق بخلق الله، فالله هو الذي ألهم المخترعين من البشر بما فطرهم عليه من الذكاء والعلم وبما تدرجوا في سلم الحضارة واقتباس بعضهم من بعض إلى اختراعها، فهي بذلك مخلوقة لله تعالى لأن الكل من نعمته."[١]

---

[١] – التحرير والتنوير، لابن عاشور (١٤/ ١١١)

المبحث الثالث:

تقوية السعدي لاستدلالاته،

وفيه أربعة مطالب.

من مسالك الترجيح والاستنباط تقوية العالم ما ذهب إليه بقرائن زائدة على قواعد الاستنباط وأصول الاستدلال، كما فعل الشيخ السعدي رحمه الله في استنباطاته واستدلالاته التي تقدمت في مطالب المبحث السابق.

وقد قوّى الشيخ تلك الاستنباطات بجملة من القرائن التي تعزّز ما ذهب إليه، ويمكن إجمالها في المطالب التالية:

المطلب الأول: التقوية بالسنة.

في استدلاله باللازم من آية ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ﴿٩٦﴾﴾ [الأنبياء: ٩٦] على المواصلات الحديثة قوّاه بما يناظره من السنة، وذلك فيما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ العِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلاَزِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الفِتَنُ" الحديث.[1]

قال رحمه الله: "والحديث الثابت في الصحيح صريح في هذا؛ فإنه أخبر –صلى الله عليه وسلم– أنه يتقارب الزمان، فظهر مصداقه في هذه الأوقات بقرب المواصلات واتصال الأخبار بجميع أهل الأقطار، حتى كأن الدنيا كلها بلد واحد من تقارب ما بينها، وتقارب الزمان يلزم منه تقارب المكان، وقد كان هذا الحديث مشكلًا معناه على أهل العلم قبل هذا الوقت، فلما تمّ للبشر ما تمّ لهم من هذا التقارب الباهر، لم يشك أحد في أن هذا مراد الحديث، وأن من لوازم إخباره صلى الله عليه وسلم الإخبار بوجود الأسباب المتنوعة التي

---

[1] – صحيح البخاري، كتاب أبواب الاستسقاء، باب ما قيل في الزلازل والآيات، رقم الحديث ١٠٣٦ (٢/ ٣٣)

يحصل بها التقريب... وكذلك إخباره بأنها لا تقوم الساعة حتى تعود جزيرة العرب مروجًا وأنهارًا والحديث في صحيح مسلم.[١][٢]

واستدلال الشيخ هنا باللازم من جهة أن حصول الخضرة والأنهار إنما يكون بآلات لم تكن معهودة في زمن نزول القرآن، يلزم من تمام صحة الإخبار بحصول ذلك.[٣]

المطلب الثاني: التقوية بالحكمة.

استحضر الشيخ في بعض استنباطاته احتمال اعتراض معترض على ما استنبطه من بعض الآيات، وكأن المعترض سيقول: لماذا لم يُصرّح الله بهذه المخترعات والصناعات دون أن تُبهم في عموم أو إطلاق ونحوهما؟ فجعل النظر في حكمة الله من عدم التفصيل قرينة تقوي ما ذهب إليه من استنباطات، فقال: "فإنه لو أخبره في ذلك الوقت بأوصافها وقال لهم: إنها ستكون الطيارات والمراكب البخارية بأنواعها، وإن الناس يتخاطبون في مشارق الأرض ومغاربها في أسرع من لمح البصر، وإنه سيكون كذا وكذا مما هو واقع ولا يزال يقع، لو أخبرهم ببعض ذلك لارتاب الناس من خبره ولكان ذلك داعيًا إلى التكذيب؛ لأن الناس لا يصدقون بأمر لم يشاهدوا له نظيرًا. انظر لمّا أخبرهم بالإسراء والمعراج والشجرة الملعونة في القرآن كيف كان ذلك فتنة للمكذبين! مع أن معجزات الأنبياء قد عرف الناس أنها من

---

[١] – ونصه: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ، حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ، وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا» كتاب الزكاة، صحيح مسلم (٢/ ٧٠١)

[٢] – الرياض الناضرة (ص١١٩)

[٣] – وهذا الاستدلال وإن كان له حظ من النظر فهو كذلك محل نظر؛ لأنه ناشئ بعد ظهور هذه الصناعات، فليس في النصوص دلالة لزوم ظاهرة قبل ذلك؛ لأن كون الجزيرة ستكون مروجًا وأنهارًا يظهر أنها تكون بغير الأسباب التي يكتسبها بنو آدم، والله أعلم.

خوارق العادات وأنها تقع على خلاف المعهود فكيف لو أخبرهم ما حدث ويحدث في هذه الأوقات."[١]

وبيّن الشيخ الحكمة في الأمر بحفظ الأموال والنهي عن جعلها في أيدي السفهاء، وأن ذلك يدل على أن حفظ المال وتنميته بالوسائل المباحة مما تدل عليه الحكمة الربانية. قال رحمه الله: "﴿وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا۝٥﴾ [النساء: ٥] فأخبر تعالى أنه جعلها قيامًا تقوم بها الأمور الدينية والأمور الدنيوية تقوم بها الضروريات والحاجيات والكماليات. فقد علّمنا ربُّنا العناية التامة بحفظ الأموال والاقتصاد في إنفاقها، وعلّمنا كيف نسلك الطرق المتنوعة لتحصيلها، ولم يحرّم علينا منها طريقًا واحدًا إلا الطرق المحرّمة التي تضرنا وتكون سببًا لهلاكنا. فمَن هذه نعمته الكبرى على العباد ورحمته بهم أليس يدلّ سبحانه على أن تعلم الفنون الاقتصادية الخاصة بالأفراد والعامة للحكومات والأقطار التي تنال بها الأرزاق مما يحبه الله ويرضاه ويأمر به و يوجبه، فهل شذّ عن هذا الأصل فنٌّ وطريق أو وسيلة من وسائل الرزق؟ فتبارك الرزاق الحكيم الذي من حكمته جعل الأرزاق وغيرها تنال بأسبابها."[٢]

المطلب الثالث: التقوية بالإشارة إلى إعجاز القرآن.

الإعجاز الغيبي أحد أوجه إعجاز القرآن، ومن الإعجاز الغيبي ما أخبر الله بحصوله في المستقبل إخبارًا صريحًا فحصل، ومنه ما يستنبط العلماء أن هذا مما أشار إليه القرآن فحصل في أزمنة متأخرة.

وقد جعل الشيخ السعدي هذا الوجه من الإعجاز أحد الأوجه التي قوّى بها ما ذهب إليه من دلالة الآيات السابقة على المخترعات والصناعات المعاصرة.

---

[١] – الرياض الناضرة (ص: ١١٦)

[٢] – الرياض الناضرة (ص:١٢٥)

وهذا مما يبيّن عظمة القرآن وأنه صالح لكل زمان ومكان؛ إذ أخبر بما سيقع في المستقبل، فجاء الواقع مصدّقًا لهذه الأخبار.

قال رحمه الله: "أخبر تعالى في هذه الآيات أنه سخر لنا جميع الأحوال الكونية لننتفع بها في ديننا ودنيانا ولنعتبر بها على ما أخبر به من أمور الغيب."[١]

وقال: "ولكن -ولله الحمد- أخبر تعالى بنصوص متعددة بإخبارات عامة وبلوازم تدل على جميع ما حدث ويحدث، وكل المخترعات وإن عظمت يسهل جدًا تطبيق النصوص عليها، وإذا وُجدت ظهر بها معجزة القرآن، حيث أخبر بأمور ولوازم لها ملزومات من أبعد الأشياء في عقول الخلق، ثم وقع تطبق ما أخبر فازداد المؤمنون بها إيماناً بالله ورسوله وازداد المكذبون إعراضًا ونفورًا وتمردًا"[٢]

وقال: "ومن ذلك قوله تعالى ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْءَافَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٥٣﴾ [فصلت: ٥٣] فهذا خبره تعالى عن أمور مستقبلة، أنه يري عبده من الآيات والبراهين في الآفاق وفي الأنفس ما يدلهم على أن القرآن حق والرسول حق وما جاء به هو الحق، وقد أراهم من آثار تعليم الله لهم وإقداره لهم وتيسيره للأسباب المتنوعة في الآفاق وفي أنفسهم ما يتبين به لكل منصف أن خبر الله وخبر رسله حق؛ فإن المكذبين يستبعدون خبر الله وخبر رسله عن الغيوب التي لا تدركها عقولهم وأفهامهم القاصرة،...فأراهم الله في الآفاق وفي أنفسهم من مخترعاتهم وعلومهم وفنونهم من المراكب الهوائية والبحرية والبرية بأصنافها ومن

---

[١] – الرياض الناضرة (ص:١١٥)

[٢] – الرياض الناضرة (ص:١١٧)

المخترعات الجهنمية[١] ومن المخاطبات المتنوعة بين أهل الأقطار ما يدلهم على أن الله هو الحق ورسوله ودينه ووعده ووعيده، لكن أبى الظالمون إلا نفورا واستكبارا"[٢]

المطلب الرابع: التقوية بالقواعد الأصولية.

عند استدلال الشيخ بقول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ﴿٩٦﴾﴾ [الأنبياء: ٩٦] وحديث تقارب الزمان، جعل من لوازم مصداق ذلك حصول هذه المواصلات والاختراعات، وذكر قاعدة تقوي ما ذهب إليه فقال: "إخبار الشارع بالشيء إخبار به وبما لا يتم إلا به كما أن أمره بالشيء أمر به وبما لا يتم إلا به والوسائل أحكام المقاصد"[٣]

وهذه القاعدة "إخبار الشارع بالشيء إخبار به وبما لا يتم إلا به" وجهها عند الشيخ أن النسلان الذي سيحصل من كل حدب وصوب في آخر الزمان لا يمكن أن يتحقق إلا بوسائل تُحقّق هذا النسلان، وهي هذه المركبات كالطائرات والسيارات، وذلك من تمام صدق ما أخبر الله به.

وكذلك عند استدلاله بالأوامر التي وردت في الآيات السابقة، وهي {وأعدوا} {وخذوا}

فقال: " فهذا الأمر في كل زمان ومكان وفي كل حال بما يليق بها، وهو أمر بتعلّم العلوم والفنون العصرية التي فيها التحصن من الأعداء والحذر منهم وإعداد القوة بحسب الاستطاعة

---

[١] – هذا اللفظ استعمال معاصر، وقد تسامح الشيخ في إيراده، قال الدكتور أحمد مختار عمر: (جَهَنَّمِيّ: ١ – اسم منسوب إلى جَهَنَّمُ: وتوصف به الأشياء أو الأمور التي يُراد استنكارها "قاد سيارته بسرعة جَهَنَّميّة" آلة جُهَنَّميّة: جهاز حربيّ رهيب يقضي على الأنفس والممتلكات.

٢ – تصرّف ذكيّ يفوق المتوقَّع "خطَّة جَهنَّميّة") معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٤١٥)

[٢] – الرياض الناضرة (ص: ١١٨)

[٣] – الرياض الناضرة (ص:١١٩)

والأمر بالشيء أمرٌ به وبما لا يتم إلا به، فلا ريب أن هذا أمر بتعلّم الصناعات والمخترعات ولكل ما يحصل به إعداد القوة المرهبة للأعداء من القوة المادية والمعنوية. فمن ظن أنها لا تدخل فيها فلقصور علمه وعقله...بل جميع الأوامر التي يأمر الله فيها بدفع عدوان الأعداء ومقاومتهم بكل طريق تدل على وجوب تعليم الفنون الحربية والصناعية وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب وذلك داخل في الجهاد جهاد المقاومة وجهاد المدافعة"[١]

[١] – الرياض الناضرة (ص:١٢٠)

المبحث الرابع

حث السعدي على تعلّم العلوم الدنيوية وعلاقتها بالدين، وفيه مطلبان.

المطلب الأول: بيان العلوم الواردة في القرآن.

يرى الشيخ السعدي أن كل علم فيه نفع للناس ورقي في حياتهم هو من العلوم التي حثّ عليها القرآن.

وقسمها إلى قسمين: علوم دينية، وعلوم دنيوية.

وجعل تعلم العلوم الدنيوية التي فيها نفع للناس من الدين.

قال رحمه الله: "اعلم أن علوم البشر السابقة واللاحقة وما يترتب عليها من المعارف والأعمال والنتائج والثمرات نوعان: علوم دينية وعلوم دنيوية.[١] وكل رقي ديني ودنيوي وأخلاقي وجسدي فإنه من ثمرات العلوم، ولكن الرقي يتفاوت تفاوتًا عظيمًا، فأعظم أنواع الرقي وأعلاها وأصلحها وأكملها إذا اتفق العلمان المذكوران واتفقت آثارهما وتعاونا على الخيرات كلها وعلى زوال الشرور كلها، وكلها متفاوتات متساعدات يؤازر بعضها بعضًا ويهذّب بعضها بعضًا، فمن تأمل هذا القرآن العظيم وهدي النبي الكريم وخلفائه وأصحابه عرف أنه بيّن النوعين وحثّ عليهما ودعا إليهما"

والشيخ يقرّر أن الدين حاكمٌ على العلوم الدنيوية؛ لأن كل علم يمكن أن يستعمل في مخالفة ما أمر الله به، وقد يطغى أهلُه به كما أخبر الله عن قارون أنه قال: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓ﴾ [القصص: ٧٨]

---

[١] – الرياض الناضرة (ص: ١١٣)

قال الشيخ: "كل علم ومعرفة وآثار ونتائج مهما عظمت وترقت إذا لم تكن مبنية على الدين فإنها ناقصة نقصًا عظيمًا، وأن شرها أعظم من خيرها، بل تكون خيراتها سببًا لشرور عظيمة كما هو معروف للناظرين"[١]

وجعل الشيخ من واجبات ما أنعم الله به على العباد من العلوم الدنيوية النافعة ما يلي:

١- شكر الله على هذه النعمة.

٢- القيام بحقوق الناس بها عن طريق العدل والصلاح والسعادة.

٣- ألا ينشغلوا بها عن حقوق الله وحقوق خلقه لئلا تكون علومهم هذه وبالًا عليهم.[٢]

المطلب الثاني: الحث على الاختراعات وتعلم الصناعات.

استدل الشيخ على الحث على تعلم العلوم المعاصرة والاختراعات بعدة وجوه:

الوجه الأول: صيغة الأمر، فقد جعل بعض الأوامر لارتباطها ببعض العبادات من أدلة الحث على تعلم الصناعات والاختراعات، ففي الأمر {وأعدوا} {واحذروا} قال رحمه الله: "ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠] وقوله: ﴿وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: ١٠٢]، فهذا الأمر في كل زمان ومكان، وفي كل حال بما يليق بها، وهو أمر بتعلم العلوم والفنون العصرية، التي فيها التحصن من الأعداء والحذر منهم وإعداد القوة بحسب الاستطاعة...بل جميع الأوامر التي يأمر الله فيها بدفع عدوان الأعداء ومقاومتهم بكل طريق تدل على وجوب تعليم الفنون الحربية والصناعية"[٣]

---

[١] - الرياض الناضرة (ص: ١٤)

[٢] - انظر الرياض الناضرة (ص: ١١٥)

[٣] - الرياض الناضرة (ص: ١٢٠)

وكذلك الأمر {انتشروا} في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ﴾ [الجمعة: ١٠] قال رحمه الله: "ومن ذلك أمره تعالى بفعل الأسباب التي تحصل فيها الأرزاق من تجارات وصناعات وحراثات وحرف وغيرها...حين أمر بالسعي إلى الجمعة وتقديمها على المكاسب التي هي وسائل لها ولغيرها من الفروض"[١]

الوجه الثاني: امتنان الله على عباده بما يسّره لهم من وسائل المواصلات، قال رحمه: "ومن ذلك امتنانه على العباد بما يسره لهم من الفلك البحرية وأنها من أكبر نعمه التي تحملهم وتحمل أثقالهم وامتعتهم ويحصل فيها تبادل المنافع المتعددة، وذلك يدل دلالة واضحة أن الصناعات التي يحصل بها هذا الجنس النافع بل الضروري الذي نفع العباد في أمور دينهم ودنياهم أن تعلمها مما يحبه الله ومما يأمر به وهنا آيات كثيرة في هذا"[٢]

وعند كلامه على قول الله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [يس: ٤١] قال: "والمقصود أن الآية الكريمة تشمل النعمة بجميع الفلك على اختلاف أنواعها البري والبحري والهوائي، وهذا متضمّن للحث على الوسائل التي تدرك بها هذه الأشياء وذلك بالتعلم للفنون والصناعات العصرية فإنه لا وسيلة لها سوى ذلك كما هو معروف لكل أحد."[٣]

الوجه الثالث: حبُّ الله للعمل الذي يعود على الإنسان بالنفع، فقد استدل الشيخ السعدي على أن الله حينما أمر عباده بالأوامر السابقة فإنه ما أمر بها إلا لأنه يحبها، قال رحمه الله: " فعلمها وتعلمها وسلوك طرقها مما أمر الله به رسوله حتى إنه تعالى أمر الناس أن يحجروا على سفهائهم في أموالهم الخاصة عن

---

[١] – الرياض الناضرة (ص: ١٢٣)

[٢] – الرياض الناضرة (ص: ١٢١)

[٣] – الرياض الناضرة (ص: ١٢٢)

التصرفات الضارة لقصر عقولهم ومعارفهم وتجاربهم حتى يعلموهم ويختبروهم بالتجربة التي هي الطريق لمعرفة أحوالهم. وهذا يدل على أن الله يحب من عباده هذا الأمر ويأمرهم به ولهذا علل ذلك بقوله ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قيامًا"[١]

وقال: "فمن هذه نعمته الكبرى على العباد ورحمته بهم أليس يدل سبحانه على أن تعلم الفنون الاقتصادية الخاصة بالأفراد والعامة للحكومات والأقطار التي تنال بها الأرزاق مما يحبه الله ويرضاه ويأمر به ويوجبه."[٢]

---

[١] – الرياض الناضرة (ص: ١٢٣)

[٢] الرياض الناضرة (ص: ١٢٦)

الخاتمة

الحمد الله الذي يسّر كتابة هذا البحث على الوجه الذي رُسم له، وقد خصلت منه بجملة من النتائج والتوصيات، وهي على النحو التالي:

أهم النتائج:

١- قوة الشيخ في استدلالاته واستنباطاته؛ فإنه يدعم أقواله بالتوجيه ومناقشة ما قد يُظنّ فيه المخالفة.

٢- موافقة بعض معاصري الشيخ في استدلالاته كالمراغي ومحمد رشيد رضا وابن عاشور.

٣- سعة دلالات القرآن أظهر أن القرآن صالح ومصلح لكل زمان.

٤- دلالات القرآن على المعاني الخفية أكثر من دلالاتها على المعاني الظاهرة، ويظهر ذلك بكثرة الاستنباط.

٥- أن القرآن أعظم كتاب يحثّ على العلم والتعلّم.

أهم التوصيات:

١- دراسة مقارنة بين استنباطات الشيخ السعدي مع معاصريه.

٢- تخريج استنباط الشيخ التي يُظن بها المخالفة على أقوال المتقدّمين من المفسرين.

المراجع

- الاستدلال بالدليل القرآني في التفسير دراسة موضوعية المؤلف، د. إيمان بنت عبدالإله باجسير، الناشر:الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، الرياض الطبعة الأولى ١٤٤٢هـ-٢٠٢٠م
- أصُولُ الفقهِ الذي لا يَسَعُ الفَقِيهِ جَهلَهُ، المؤلف: عياض بن نامي بن عوض السلمي، الناشر: دار التدمرية، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م
- بحر العلوم، المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)
- بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، المؤلف: محمود بن عبد الرحمن (أبي القاسم) ابن أحمد بن محمد، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني (المتوفى: ٧٤٩هـ)، المحقق: محمد مظهر بقا، الناشر: دار المدني، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م
- التبصرة في أصول الفقه، المؤلف: أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ)، المحقق: د. محمد حسن هيتو، الناشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ
- التعريفات الفقهية، المؤلف: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، الناشر: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م
- التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م
- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)،

تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م
- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المؤلف : د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر : دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ
- تفسير عبد الرزاق، المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ
- تفسير مجاهد، المؤلف: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م
- تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م

- تيسيرُ علم أصول الفقه، المؤلف: عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ
- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م
- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م
- الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة، المؤلف عبدالرحمن بن ناصر السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، الناشر: دار المنهاج، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ه- ٢٠٠٥م
- شرح الورقات في أصول الفقه، المؤلف: جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلي الشافعي (المتوفى: ٨٦٤هـ)، قدَّم له وحققه وعلَّق عليه: الدكتور حسام الدين بن موسى عفانة، صف وتنسيق: حذيفة بن حسام الدين عفانة، الناشر: جامعة القدس، فلسطين، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
- شرح مختصر الروضة، المؤلف : سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (المتوفى : ٧١٦هـ)، المحقق : عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م
- الفصول في الأصول، المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، الناشر: وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م
- كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، المؤلف: عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (المتوفى: ٧٣٠هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ
- المحصول، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م
- مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م

- المستصفى، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
- مشاهير علماء نجد وغيرهم، المؤلف: عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، الناشر: طبع على نفقة المؤلف بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م
- معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
- معجم المؤلفين، المؤلف: عمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ
- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

- المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م
- الورقات، المؤلف: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: ٤٧٨هـ)، المحقق: د. عبد اللطيف محمد العبد

ثَبْت المصادر والمراجع باللغة الإنجليزيّة اللاتينيّة:

thabt almasadir walmarajie biallughat al'injlyzyt allatynyt:

• **aliastidlal bialdalil alquranii fi altafsir dirasat mawdueiat almualafa, du. 'iiman bint eabdal'iilah bajsir, alnaashir:aljameiat aleilmiat alsueudiat lilquran alkarim waeulumihi, alriyad altabeat al'uwlaa 1442h-2020m**

• **asul alifqh aladhi la yasae alfaqih jahlahu, almualafa: eiad bin nami bin eawad alsalmi, alnaashir: dar altadamuriati, alriyad - almamlakat alearabiat alsaeudiatu, altabeatu: al'uwlaa, 1426 hi - 2005 m**

• **bahr aleulumu, almualafu: 'abu allayth nasr bin muhamad bin 'ahmad bin 'iibrahim alsamarqandi (almutawafaa: 373hi(**

• **byan almukhtasar sharh mukhtasar aibn alhajibi, almualafa: mahmud bin eabd alrahman ('abi alqasama) abn 'ahmad bin muhamad, 'abu althanaa', shams aldiyn al'asfuhanii (almutawafaa: 749hi), almuhaqaqi: muhamad mazhar biqa, alnaashir: dar almadani, alsaeudiati, altabeati: al'uwlaa, 1406h / 1986m**

• **altabasurat fi 'usul alfiqah, almualafi: 'abu ashaq 'iibrahim bin eali bin yusif alshiyrazi (almutawafaa: 476hi), almuhaqiqi: du. muhamad hasan hitu, alnaashir: dar alfikr - dimashqa, altabeatu: al'uwlaa ،1403**

• **altahrir waltanwir <<tahrir almaenaa alsadid watanwir aleaql aljadid min tafsir alkitaab almajid>>, almualaf : muhamad altaahir bin muhamad bin muhamad altaahir bin eashur altuwnisii (almutawafaa : 1393h), alnaashir : aldaar altuwnisiat lilnashr - tunis, sanat alnashr: 1984 hu**

• **altaerifat alfiqhiatu, almualafi: muhamad eamim al'iihsan almujadadiu albarikati, alnaashir: dar alkutub aleilmia ('iieadat safin liltabeat alqadimat fi bakistan 1407h - 1986mi), altabeati: al'uwlaa, 1424h - 2003m**

• **altaerifati, almualafi: ealiun bin muhamad bin ealiin alzayn alsharif aljirjaniu (almutawafaa: 816hi), almuhaqiqi: dabtuh wasahahah jamaeat min aleulama' bi'iishraf alnaashir, alnaashir: dar alkutub aleilmiat bayrut -lubnan, altabeata: al'uwlaa 1403h - 1983m**

• **tafsir altabari = jamie albayan ean tawil ay alquran, almualafi: muhamad bin jarir bin yazid bin kathir bin ghalib alamli, 'abu jaefar altabari (almutawafaa: 310h), tahqiqu: alduktur eabd allah bin eabd almuhsin altarki, bialtaeawun mae markaz albuhuth**

waldirasat al'iislamiat bidar hajr alduktur eabd alsand hasan yamamat, alnaashir: dar hajr liltibaeat walnashr waltawzie wal'iielani, altabeati: al'uwlaa, 1422 hi - 2001 m

• tafsir alquran alhakim (tafsir almunari), almualafi: muhamad rashid bin eali rida bin muhamad shams aldiyn bin muhamad baha' aldiyn bin minila eali khalifat alqalmuni alhusayni (almutawafaa: 1354ha), alnaashir: alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, sanat alnashr: 1990 m

• tafsir alquran aleazim liaibn 'abi hatim, almualafu: 'abu muhamad eabd alrahman bin muhamad bin 'iidris bin almundhir altamimi, alhanzali, alraazi abn 'abi hatim (almutawafaa: 327hi), almuhaqiqi: 'asead muhamad altayb, alnaashir: maktabat nizar mustafaa albaz - almamlakat alearabiat alsaeudiata, altabeata: althaalithat - 1419 hu

• altafsir almunir fi aleaqidat walsharieat walmanhaji, almualif : d wahbat bin mustafaa alzuhaylii, alnaashir : dar alfikr almueasir - dimashqa, altabeat : althaaniat , 1418 hu

• tafsir eabd alrazaaqi, almualafu: 'abu bakr eabd alrazaaq bin humam bin nafie alhimyri alyamani alsaneani (almutawafaa: 211h), alnaashir: dar alkutub aleilmiati, dirasat watahqiqu: du. mahmud muhamad eabduh, alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut, altabeatu: al'uwlaa, sanat 1419h

• tafsir mujahid, almualafu: 'abu alhajaaj mujahid bin jabr altaabieiu almakiyu alqurashiu almakhzumiu (almutawafaa: 104hi), almuhaqiqi: alduktur muhamad eabd alsalam 'abu alniyl, alnaashir: dar alfikr al'iislamii alhadithati, masr, altabeati: al'uwlaa, 1410 hi - 1989 m

• tahdhib allughati, almualafi: muhamad bin 'ahmad bin al'azharii alhurawi, 'abu mansur (almutawafaa: 370hi), almuhaqaqi: muhamad eawad mureib, alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut, altabeatu: al'uwlaa, 2001m

• taysir alkarim alrahman fi tafsir kalam almanani, almualafi: eabd alrahman bin nasir bin eabd allah alsaedi (almutawafaa: 1376hi), almuhaqiq: eabd alrahman bin maeala alllwayhaqi, alnaashir: muasasat alrisalati, altabeata: al'uwlaa 1420h -2000 m

• tysyr ealam 'usul alfiqah, almualafi: eabd alllh bin yusif bin eisaa bin yaequb alyaequb aljadie aleanziu, alnaashir: muasasat alrayaan liltibaeat walnashr waltawzie, bayrut - lubnan, altabeati: al'uwlaa, 1418 hi - 1997 m

• aljamie almusnad alsahih almukhtasar min 'umur rasul allah salaa allah ealayh wasalam wasunanuh wa'ayaamuh = sahih albukhari, almualafi: muhamad bin 'iismaeil 'abu eabdallah

albukhari aljaeafi, almuhaqaqa: muhamad zuhayr bin nasir alnaasir, alnaashir: dar tawq alnajaa (msawarat ean alsultaniat bi'iidafat tarqim tarqim muhamad fuad eabd albaqi), altabeati: al'uwlaa, 1422h

• aljamie li'ahkam alquran = tafsir alqurtubii, almualafu: 'abu eabd allah muhamad bin 'ahmad bin 'abi bakr bin farah al'ansarii alkhazrijiu shams aldiyn alqurtibii (almutawafaa: 671hi), tahqiqu: 'ahmad albarduni wa'iibrahim 'atfish, alnaashir: dar alkutub almisriat - alqahirati, altabeatu: althaaniatu, 1384h - 1964 m

• rudat alnaazir wajnat almanazir fi 'usul alfiqh ealaa madhhab al'iimam 'ahmad bin hanbal, almualafa: 'abu muhamad muafaq aldiyn eabd allah bin 'ahmad bin muhamad bin qudamat aljamaeilii almaqdisii thuma aldimashqiu alhanbali, alshahir biaibn qudamat almaqdisi (almutawafaa: 620h), alnaashir: muasasat alryan liltibaeat walnashr waltawzie, altabeati: altabeat althaaniat 1423h-2002m

• alriyad alnaadirat walhadayiq alniyrat alzaahirat fi aleaqayid walfunun almutanawieat alfakhiratu, almualif eabdalrahman bin nasir alsaedi (almutawafaa: 1376h), alnaashir: dar alminhaji, alqahirati, altabeatu: al'uwlaa, 1426h- 2005m

• sharh alwaraqat fi 'usul alfiqah, almualafi: jalal aldiyn muhamad bin 'ahmad bin muhamad bin 'iibrahim almahaliyi alshaafieii (almutawafaa: 864hi), qddam lah wahaqaqah wellaq ealayhi: alduktur husam aldiyn bin musaa eafanat, sif watansiqu: hudhayfat bin husam aldiyn eafanat, alnaashir: jamieat alquds, filastin, altabeata: al'uwlaa, 1420 hi - 1999 m

• sharh mukhtasar alrawdata, almualaf : sulayman bin eabd alqawii bin alkarim altuwfiu alsarsiriu, 'abu alrabiei, najm aldiyn (almutawafaa: 716hi), almuhaqiq : eabd allah bin eabd almuhsin alturki, alnaashir : muasasat alrisalati, altabeat: al'uwlaa, 1407 hi /1987 m.

• alfusul fi al'usuli, almualafi: 'ahmad bin eali 'abu bakr alraazi aljasas alhanafii (almutawafaa: 370h), alnaashir: wizarat al'awqaf alkuaytiati, altabeata: althaaniatu, 1414h - 1994m

• kashf al'asrar sharh 'usul albizdiwi, almualafa: eabd aleaziz bin 'ahmad bin muhamadi, eala' aldiyn albukharii alhanafii (almutawafaa: 730ha), alnaashir: dar alkitaab al'iislami, altabeati: bidun tabeat wabidun tarikh

• alkashf walbayan ean tafsir alqurani, almualafi: 'ahmad bin muhamad bin 'iibrahim althaelabi, 'abu 'iishaq (almutawafaa: 427hi), tahqiqu: al'iimam 'abi muhamad bin eashur, murajieat watadqiqu: al'ustadh nazir alsaaeidi, alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabi, bayrut - lubnan, altabeati: al'uwlaa 1422, hi - 2002 m

- alkuliyaat muejam fi almustalahat walfuruq allughawiati, almualafi: 'ayuwb bin musaa alhusayni alqarimi alkafawi, 'abu albaqa' alhanafii (almutawafaa: 1094h), almuhaqiq: eadnan darwish - muhamad almasri, alnaashir: muasasat alrisalat - bayrut
- almuharir alwajiz fi tafsir alkitaab aleaziza, almualafi: 'abu muhamad eabd alhaqi bin ghalib bin eabd alrahman bin tamaam bin eatiat al'andalusi almuharibii (almutawafaa: 542h), almuhaqiq: eabd alsalam eabd alshaafi muhamad, alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut, altabeatu: al'uwlaa - 1422 hu
- almahsuli, almualafu: 'abu eabd allah muhamad bin eumar bin alhasan bin alhusayn altaymi alraazi almulaqab bifakhr aldiyn alraazi khatib alrayi (almutawafaa: 606hi), dirasat watahqiqi: alduktur tah jabir fayaad aleulwani, alnaashir: muasasat alrisalati, altabeatu: althaalithata, 1418 hi - 1997 m
- mukhtar alsahahi, almualafi: zayn aldiyn 'abu eabd allah muhamad bin 'abi bakr bin eabd alqadir alhanafii alraazi (almutawafaa: 666h), almuhaqiqi: yusif alshaykh muhamad, alnaashir: almaktabat aleasriat - aldaar alnamudhajiatu, bayrut - sayda, altabeata: alkhamisati, 1420h / 1999m
- almustasfaa, almualafu: 'abu hamid muhamad bin muhamad alghazali altuwsii (almutawafaa: 505hi), tahqiqu: muhamad eabd alsalam eabd alshaafi, alnaashir: dar alkutub aleilmiati, altabeatu: al'uwlaa, 1413hi - 1993m
- msnid al'iimam 'ahmad bin hanbul, almualafu: 'abu eabd allah 'ahmad bin muhamad bin hanbal bin hilal bin 'asad alshaybani (almutawafaa: 241hi), almuhaqiqi: shueayb al'arnawuwt - eadil murshid, wakhrun, 'iishrafi: d eabd allah bin eabd almuhsin alturki, alnaashir: muasasat alrisalati, altabeatu: al'uwlaa, 1421 hi - 2001 m
- almusnad alsahih almukhtasar binaql aleadl ean aleadl 'iilaa rasul allah salaa allah ealayh wasalama, almualafi: muslim bin alhajaaj 'abu alhasan alqushayri alnaysaburi (almutawafaa: 261hi), almuhaqaqa: muhamad fuad eabd albaqi, alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut
- mashahir eulama' najid waghayruhum, almualafa: eabd alrahman bin eabd allatif bin eabd allah bin eabd allatif bin eabd alrahman bin hasan bin muhamad bin eabd alwahaabi, alnaashir: tabie ealaa nafaqat almualif bi'iishraf dar alyamamat lilbahth waltarjamat walnashri, alriyad, altabeati: al'uwlaa, 1392h / 1972m
- muejam allughat alearabiat almueasirati, almualafu: d 'ahmad mukhtar eabd alhamid eumar (almutawafaa: 1424hi) bimusaeadat fariq eamal, alnaashir: ealam alkutub, altabeati: al'uwlaa, 1429 hi - 2008 m
- muejam almualifina, almualifi: eumar rida kahalati, alnaashir:

maktabat almuthanaa - bayrut, dar 'iihya' alturath alearabii bayrut
• mafatih alghayb = altafsir alkabira, almualafu: 'abu eabd allah muhamad bin eumar bin alhasan bin alhusayn altaymi alraazi almulaqab bifakhr aldiyn alraazi khatib alrayi (almutawafaa: 606h), alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut, altabeata: althaalithat - 1420 hu
• miftah dar alsaeadat wamanshur wilayat aleilm wal'iiradati, almualafi: muhamad bin 'abi bakr bin 'ayuwb bin saed shams aldiyn abn qiam aljawzia (almutawafaa: 751ha), alnaashir: dar alkutub aleilmiat - bayrut
• almufradat fi gharayb alqurani, almualafu: 'abu alqasim alhusayn bin muhamad almaeruf bialraaghib al'asfuhanaa (almutawafaa: 502hi), almuhaqiqi: safwan eadnan aldaawudi, alnaashir: dar alqalami, aldaar alshaamiat - dimashq bayrut, altabeatu: al'uwlaa - 1412 hu
• alhidayat 'iilaa bulugh alnihayat fi eilm maeani alquran watafsirihi, wa'ahkamihi, wajamal min funun eulumihi, almualafi: 'abu muhamad makiy bin 'abi talib hammwsh bin muhamad bin mukhtar alqaysi alqayrawanii thuma al'andalsi alqurtubii almalikii (almutawafaa: 437h), almuhaqiqi: majmueat rasayil jamieiat bikuliat aldirasat aleulya walbahth aleilmii - jamieat alshaariqat, bi'iishraf 'a. du: alshaahid albushikhi, alnaashir: majmueat buhuth alkitaab walsunat - kuliyat alsharieat waldirasat al'iislamiat - jamieat alshaariqat, altabeatu: al'uwlaa, 1429 hi - 2008 m
• alwaraqati, almualafa: eabd almalik bin eabd allh bin yusif bin muhamad aljuayni, 'abu almaeali, rukn aldiyn, almulaqab bi'iimam alharamayn (almutawafaa: 478h), almuhaqiq: da. eabd allatif muhamad aleabd.